ونظير هذا في احتمال التأويلين المتضادين قول خالد بن عبد الله القسري على المنبر ان امير المؤمنين كتب اليّ ان العن عليًا فالعنوه لعنة الله فاوهم ان الضمير راجع الى علي رضي الله عنه ولعن لا عنة وانما هو عائد على الامر بلعنه • ولذلك انكر على خالد ما جاء به من اللفظ المشترك فكان بعد ذلك يصرح بلعنه بالفاظ لا اشتراك فيها **وهذا النوع** من الضمائر كثيرة الكلام فمنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يجوز ان يكون الضمير الفاعل الذي في يرفعه عائدًا على الكلم والضمير المفعول عائدًا على العمل فيكون معناه ان الكلم الطيب وهو التوحيد يرفع العمل الصالح لانه لا يصح عمل الا مع ايمان • ويجوز ان يكون الضمير الفاعل عائدًا على العمل والضمير المفعول عائدًا على الكلم فيكون معناه ان العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب وكلاهما صحيح لان الايمان قولٌ وعقد وعمل لا يصح بعضها الا ببعض • ولو جعلت في هذه الاية اسم الفاعل مكان الفعل لاختلف اللفظان لان اسم الفاعل يستتر فيه ضمير ما هو له ويظهر ضمير ما ليس له فكان يلزم اذا جعلت الرفع للكلم ان تقول والعمل الصالح رافعه هو واذا جعلت الرفع للعمل قلت والعمل رافعه فيستتر الضمير الفاعل ولا يظهر كما تقول هند زيد ضاربه هي اذا جعلت الضرب لهند لانه جرى خبرا على اسم هو له • **ومن هذا النوع** قول زهير

نظرت اليه نظرة قريبة ٭ على كل حال مرة وهو حامله

يجوز ان يكون الحامل هو الفلام والمحمول هو الفرس ويجوز ان يكون بالعكس • **ومن هذا النوع** من الضمائر قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته • ذهب قوم الى ان الهاء عائدة على الله تعا

وذهب قوم الى ان الهاء عائدة على آدم • وسنتكلم على هذا الحديث في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى • **ومن الضمائر المشتركة** قول حسان بن ثابت رضي الله عنه • ظننتم بان يخفى الذي صنعتم ٭ وفينا نبي عنده الوحي واضعه • ذهب سيبويه الى ان الهاء من واضعه ترجع الى الوحي وذهب غيره الى انها راجعة الى الله تعالى وكلا القولين صحيح المعنى فيكون معنى وضع النبي عليه الصلاة والسلام للوحي انه وضعه للناس بامر الله تعالى فسر السنن وفرض الفرائض ورتب الاشياء مراتبها ويكون معناه على قول غيره ان الوحي يضع عنده ما تصنعون اي يبين له مائرة ومونة وتدبيرونه ونظهر له ما تخفونه من مكركم وكيدكم وتزيفونه فتقرير الكلام على هذا وفينا نبي الوحي واضع ما صنعتم عنده • وهذا القول عندي اظهر من قول سيبويه ويجوز ان يكون من الوضع الذي هو الاسقاط والاطراح فيكون معناه ان الوحي يسقط الذي تصنعونه ويبطله **ومن هذا النوع المشترك** التركيب قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الاية فان هذه الاية في بعضها خلاف وفي بعضها وفاق فمن قوله حرمت عليكم الى قوله واخواتكم من الرضاعة تحريمهن مبهم متفق عليه • وقوله وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم تحريمهن غير مبهم • ووقع قوله تعالى وامهات نسائكم متوسطا بين التحريمين فجعل قوم امهات النساء من التحريم المبهم • وجعلها اخرون من التحريم غير المبهم فقالوا اذا تزوج المرأة ولم يدخل بها لم تحرم عليه امها • وانما وجب هذا الخلاف انه تبارك وتعالى اعاد في هذه الاية ذكر النساء مرتين ثم قال فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم

Courtesy of King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)